إن ما حدث ليس إلا تناغما مع نسبة الجهل التى يتمتع به الشارع المصرى فى العديد من المجالات علميا وسياسيا واجتماعيا، وانطبع هذا الجهل سلوكا فى الشخصية المصرية نظرا لأمرين هامين.. اولهما استقرار مظاهره فترات تراكمية من الزمن.. وثانيهما دعم العوامل المساعدة لهذا الاستقرار وتنميته من قوى وجماعات وأفراد لها مصالح من استمراره، لمصلحة سياسية أو لمصالح أنصاف المتدينين وأنصاف العلماء، وأحيانا لمصلحة اجتماعية بيئية مستندة على رغبة المجتمع فى الحفاظ على القيم المجتمعية.. إذن فلا يجب علينا أن ننسب هذه الأحداث للأديان من قريب أو من بعيد فالأديان منها براء، ولا يجب أن يدافع عنه أو يسكت عليه من ينتسب للإنسانية، فما بالك ومن ينتسب لدين سماوى، نظم حركة الإنسان فى الكون، ومنهج رؤيته للحياة، وارتقى به إلى عنان السماء، وفضله عن سائر الخلق، كما لا يجب أن نعتمد على الأمن وحده فى التصدى لحل مثل هذه القضايا.. أو على سياسة العصا والجزرة.. أو على الحلول الوسط، العرفية المؤقتة والتى ثبت عدم جدواها فى حل جزء من المشكلة أو القضية من الجزور.. بل يجب الالتفات إلى حلين متساويين..هما تفعيل دور القانون والقائمين عليه فى معالجة سريعة وحازمة حتى لا يطر أحد أطراف النزاع للجوء إلى الحلول الذاتية بعيدا عن سلطان الدولة التى يرى بعضهم عدم جدواه فى الحل العادل للمشكلة، إلى جانب المماطلة التى قد تحدث لأسباب سياسية أو بيروقراطية.. والثانى هو التوعية المستمرة للوصول إلى الطريق الامثل لإنهاء ما قد يحدث من نزاعات محتملة تحت مظلة الدولة المدنية وسيادة القانون وروح المواطنة.. توعية شاملة وفاعلة..

---

## أيام باد..

أحيانا أشعر باني إنسان سيئ.. أو إنسان مختلف.. أو إنسان غرست فيه على طول النصف قرن الماضى هم كل حياتى على هذا الكوكب مجموعة من القيم والأفكار المختلفة والمتناقضة أحيانا.. وهذا الغرس قد يكون مقصودا ممن غرسوه.. وقد يكون هذا القصد برئ أيا كانت نتائجه، وقد يكون غير برئ.. وقد يكون الغرس نتاجا طبيعيا من مجموعة القيم المجتمعية والنظم السياسية والأوضاع الاقتصادية.. تتحكم فى نتائجه طبيعة التنشئة السرية والبيئة الاجتماعية، ومفردات تكوينى الشخصى جسديا ونفسيا، وما حصلت عليه من علوم إنسانية مباشرة، ومجمل الحالة التثقفية لى وللمجتمع.. فطفولتى كانت ريفية فى بحرى مصر فى عهد عبد الناصر.. عضت النكسة ولم أفهم لها سببا وقتها سوى أنها من غدر العدو، أما نحن.. فكه تمام يا ريس !.. وعشت الاستنزاف فأدركت معنى الإصرار على عدم التسليم بالهزيمة والإيمان بالنصر.. ومع بداية المراهقة تحقق المدوي بالكرامة والأمل فى أكتوبر ٧٣ ـ واكتفيت به أملا قد تحقق أصرع مما تخيلت، وصفقت للسادات الذى أراد أن يجنى منه السلام والاستقرار والانتعاش الاقتصادي.. وفى مطلع الشباب أفقت على مقتل السادات فى يوم عرسه.. ذكرى يوم النصر.. لم أشعر يوما إنى إنسان غريب أو سيئ وأنا انتمى لعبد الناصر الذى كانت هزيمة ٦٧ ـ فى عصره وإلى السادات الذى تحقق النصر على يديه.. ولم أهلل مع من أقاموا الأفراح لمقتله بهذه الطريقة البشعة فى وضح النهار..

ولم أحس أننى سيئ وأنا أتجاوز عن كثير من السلبيات فى عصر مبارك من أجل تحقيق المزيد من الاستقرار وتحسين الاقتصاد ومستوى دخل الفرد مما يساعد على الإبداع والإنتاج.. وأخذت ادفع السلبيات المجتمعية والأخلاقية ما استطعت بإنتاج إنسانى وإبداعى لعدم استفحال الأمر الذى بالتهرب الجمركى حتى وإن كان من بور سعيد كمنطقة حرة والتهرب الضريبى إلى الرشوة وهروب الأموال.. لكن الفساد الاخلاقى والمجتمعى والسياسى والتعليمى انسحب على كل شئ فى حياتنا حتى أصبح طوفانا يقضى على الأخضر واليابس، حتى الأحلام والابتسامات، حتى على الأمل..

وأثنا الثورة اكلتنى كل الأفكار..وهزتنى كل القيم.. وأشعلت فى رأسى تاريخ مصر الذى عشته فيها والذى عاشته فى.. ووجدتنى أحس لأول مرة أننى إنسان سيئ، إذا أصريت مرة أخرى أن أمسك العصى من المنتصف خوفا على مصر.. لعل هذا هو الذى جعلنى لم أنزل لصندوق الاستفتاء الأخير عندما أدركت أنه ما كان يجب أن يكون الآن، وأن نعم فيه ستساوى لا.. وهو الذى جعلنى أحس أننى سيئ أرغبت بينى وبين نفسى أنأخذ اليمنيون العصا من المنتصف الثورى وتفعيل خطة صالح أو المجلس الخليجى.. ولكنى أدرك الآن أننى سأكون سيئا بالفعل إن لم أنبه على أنه لم تتحقق الثورة فينا سلوكا وإبداعا وإنتاجا من الفرد العادى أولا إلى أن يكون التغيير سلوكا مجتمعيا ذاتيا شاملا.. ستتحول الثورة إلى تغيير أشخاص وقوى وشكلا هيكليا للدولة، دون تغيير حقيقى، يدفع إلى تحقيق الأمل والحلم لمصر، كما ينبغى لها أن تكون بين الأمم..

## أهو يوم والسلام..

هل أصبح هذا هو الإحساس العام بيوم الخامس والعشرين من شهر يناير هذا العام بعد أن تداخلت عليه توصيفات واحتفالات غير الثابت طوال العقود الخمس الأخيرة، وهو أن هذا اليوم عيد للشرطة المصرية بل عيد لكل المصريين.. حيث ظلت تلك الوقفة الوطنية والتضحية بالنفس من عناصر الشرطة المصرية مع جموع الشعب ضد الاحتلال الانجليزى لتحقيق الحرية والاستقلال وهو يوم تاريخى مشهود فى تاريخ كفاح شعب مصر.. فهل اعتبار هذا اليوم من بعض التيارات المعارضة.. ولن أقول قوى المعارضة. كما هو ثابت اصطلاح التغيير فى مثل هذه المواقف..أو أحزاب المعارضة.. نعود لطرح السؤال هل يعتبر اختيار هذا التاريخ لتحويله من عيد وطنى لتحالف الشرطة والشعب بكل أطيافه وفئاته من أجل الحرية والاستقلال إلى يوم الغضب هو اختيار مقصود لتفتيت هذا المعنى ونزع ما فيه من قيم وطنية ؟.. وهل من الأصح أن نؤكد على قيم التالف والتضامن بين جمع الشعب جميع مؤسساته التى تمثله فى الأمن والإدارة أولى.. أم تحويله إلى معتى الغضب ؟.. وهل اختيار هذه التيارات المعارضة ضد جهاز الشرطة أو لتضييع الفرحة بذكرى هذا اليوم البطولى بالنسبة لعملهم الشرطى وللتاريخ الوطنى للمصريين.. ليصبح الإحساس العام به (أهو يوم والسلام ) هذه التيارات التى دعت للاحتجاج والتظاهر فى هذا اليوم وأسمته يوم الغضب والذى زاد عليه مستخدمى الشبكة العنكبوتية للانترنت بأن أسموه ثورة ٢٥ يناير.. هل أرادوا بذلك الصعود على دم شهداء الوطن ضد الاحتلال من أجل الحرية والاستقلال.